مباشرة ، يطمس نهائيا وجود اية علاقة بين نشاة الصهيونية والامبريالية · ففي حين تبدو فيهنشاة الامبريالية في مطلع القرن العشرين ، فان نشاة الصهيونية تبدو سابقة حتى لفترة بدء تحول الراسمالية الى امبريالية ! · وهذه الغربة تبدو واضحة من ادعاء « البرنامج السياسي » بان الحركة الصهيونية ، وجدت فرصتها الجدية الاولى لتحويل احلامها الى « وقائع استيطانية على ارض فلسطين » ، وبما ان هذه «الوقائع الاستيطانية» التي يشير اليها البرنامج السياسي قد بدأت مع قيام جمعية الاليانس الاسرائيلية التي انشاها البارون ادمون روتشيلد في عام ١٨٧٠ ، والتي قامت (ببناء اول معهد زراعي قرب يافا ـ نيتر) · ونشطت هذه الجمعية في مدارسها الخاصة بين الجاليات اليهودية في العالم لتعليم الاطفال اللغة العبرية · وكانت اهم اعمال هذه المؤسسة الاستعمارية في فلسطين ، شراء الاراضي فيها واسكا نالمهاجرين القادمين من اوروبا الشرقية في مستعمرات زراعية · (٢٨)

··· بما ان هذه الوقائع سابقة حتى لزمن الهجرة الاولى ، فان نشاة الحركة الصهيونية لا بد ان تكون سابقة لبدء عملية تحول الراسمالية الى امبريالية ·

هناك كتاب اسمه (احذروا الصهيونية) للكاتب السوفياتي ايفانوف ، لا اظن ان احدا من قادة المقاومة الفلسطينية ، فضلا عن سائر المعنيين بالقضية الفلسطينية لم يطالعه · يقول هذا الكاتب ·

(نشات الصهيونية وتكونت كايديولوجية ومنظمة في اواخر القرن التاسع عشر ، في عهد المعارك الطبقية الضارية للبروليتاريا العالمية ، في مرحلة انتهاء عملية تحول الراسمالية الى امبريالية) (٢٩) ·

لاحظ ان ايفانوف يربط بين نشاة الصهيونية وتكونها كايديولوجية ومنظمة ، وبين انتهاء عملية تحول الراسمالية الى امبريالية ، ربطا يؤكد على ان الحالتين كلتاهما تحققتا في اواخر القرن التاسع عشر ، بيد ان الصهيونية المنظمة قد بدأت « نشاطها بالتلفيق والتزوير واتضح ان تاريخ منشئها الخاص لا يروقها · فراحت الدوائر الصهيونية وانصارها يروجون بنشاط « للاستهلاك الخارجي » خرافة تقول ان الصهيونية « التي تسعى لانشاء الدولة اليهودية » قديمة قدم العالم اذ ان « اليهود عللوا انفسهم خلال آلاف السنين بحلم العودة الى فلسطين » · والجدير بالذكر ان هذه الخرافة لا تزال تولى في ايامنا اهتماما معينا (٣٠) · يحاول اظهار اليهود بمظهر يخرجهم عن نطاق الزمان والمكان ، (وخارج اية علاقة بالمصير التاريخي لهذا او ذاك من اسباطهم) (٣١) ·

ان المقارنة بين كلام ايفانوف وبين كلام « البرنامج السياسي » تظهر تباينا بخصوص تحديد فترة نشاة الحركة الصهيونية · وان هذا التباين الواضح ، يطرح استفهاما وجيها حول صاحب المصلحة في تزييف الوقائع التاريخية المتعلقة بنشاة الحركة الصهيونية ·

ثانيا ـ تناقض بين « التعريفين » !

فيما تقدم من البحث ، تعرضنا لعملية تزييف الوقائع التاريخية الضارة بحقوق الشعب الفلسطيني ومصلحته العادلة ، واوضحنا ان هذه العملية قد طمست الترابط الوثيق بين نشاة الحركة الصهيونية وعملية تمركز الاحتكارات الرأسمالية الكبرى في الكارتلات والسنديكات والتروستات العالمية ، واخفت الحقيقة القائلة ان المنظمة الصهيونية العالمية التي انبثقت عن مؤتمر آب ١٨٩٧ ، قد باشرت في ترجمة قرارات المؤتمر الصهيوني العالمي